

- ١٠ - يتفاوت دور وطابع كل جيش نظامي عربي في الحرب ضد الكيان الصهيوني ، حسب توازن القوى الاجتماعية داخل البلد العربي المعين ودور الجماهير سواء المنظمة او العفوية ضمن هذه القوى الاجتماعية . ولكن الجيوش جميعا ، تظل مؤسسات حكومية سواء في مراحل الاعداد او ما بعد الحروب المحدودة التي تخوضها . لذلك فانه برغم محاولة بعض القادة خلال ايام الحرب الفعلية تسليح الجماهير الا ان هذه الخطوة تأتي دائما متأخرة ولا تترتب عليها عمليا اي التحام فعلي بين الجيش والشعب في القتال ، كما ان الحروب التي حدثت حتى الان كانت قصيرة العمر ، وبعيدة عن اماكن التواجد الجماهيري (صحارى او مدن سبق اخلاؤها) باستثناء مدينة بور سعيد ١٩٥٦ وفيها سجلت الجماهير بالفعل تراثا نضاليا سجل اسم المدينة على صفحات التاريخ .
- ١١ - لا يعني ذلك ان الامة لم تكن قادرة على القتال وقد عبرت عمليات الثوار الفلسطينيين طسوال السنوات الماضية عن قدرة الامة واصرارها على مواصلة القتال .
- ١٢ - عندها اعلن العدو ان جيشه يتقدم نحو دمشق ، كان رد فعل الجماهير هو مزيد من التحدي ولخص واحد منهم الموقف لمراسل اجنبي بقوله : ليس المهم أن يتقدموا الى أي مدينة المهم ان يستمر القتال .
- ١٣ - في الوحدة العربية هناك مجموعتان من العوامل مجموعة جماهيرية ، لا تعاني من تناقضات فيما بينها ، ومجموعة المؤسسات اي اجهزة الحكم والمصالح الاقتصادية الضيقة لاقليات اجتماعية وهذه تغلب مصالحها الضيقة على مصلحة الامة في الوحدة . لذا عندما تتراجع حركة الجماهير تتراجع حركة الوحدة والعكس صحيح .
- ١٤ - ليس هنا مجال مناقشة سياسة ، الوفاق الدولي وما يترتب عليها بالنسبة لشعوب البلدان الفقرة ولكن نشير فقط ان سياسة الوفاق هذه تدفع المتفقين عليها لان يجعلوا كل صدام (أي كل حرب) محدودا .
- ١٥ - سيسجل المؤرخون ان الفعل الجماهيري القومي العنيف والمباشر والوحيد الذي عبر عن

هذه الفترة ، اثبتت ان البدء بفلسطين والتوجه اليها دوما هو الضمان الوحيد ليس فقط لصحة « مسار » النضال وانما ايضا لتوحيد الجهود المبذولة وتجمعها قويا . ولتحرير هذه الجهود من التقسيمات الاقليمية ، والوصايات الرسمية التي هي بالضرورة مرتبطة ومتورطة في ملاقات دولية ليس من مصلحتها ولا من خطتها القضاء على الكيان الصهيوني كما انها بمفحتها « نظم » قامت في فترة التقسيم الاقليمي تميل دوما الى ان تخضع قضية فلسطين لحسابات المكسب والخسارة الاقليمية .

٨ - ذكرنا من قبل ان توجيه جهود المناضلين نحو شعارات واهداف مستحيلة تاريخيا ، يؤدي نفس الدور الذي يسمى اليه العدو لحرف نضالات الجماهير عن « المسار » الصحيح للحركة التاريخية . ان تخيل امكن قيام نظام وطني ديمقراطي في الاردن بكل ظروفه التاريخية اقتصاديا وجغرافيا وبشريا ، هو مجرد وهم لا يؤدي الا الى تمرير الضمانات ببقاء الكيان الصهيوني . وليس معنى ذلك السكوت على النظام الهاشمي فانه كنظام اقيم درعا للكيان الصهيوني ، ولا بد من تشديد النضال الجماهيري من اجل ففضح هذا الدور المضلل واستفاد هذا القناع المصطنع مما سيؤدي حتما الى توسيع رقعة الصدام مع العدو الصهيوني ارضا وجماهير .

٩ - الاستشهاد بكوريا وفيتنام ، يتجاهل ان المشكلة هناك هي ان الاستعمار والقوى الرجعية تسعى لتكريس انقسام الشعب الواحد . لذا يرفع الثوار شعارات التحرير والوحدة بين شطري كل بلد . في حالتنا نحن لا نسعى قطعا للوحدة بيننا وبين الكيان الصهيوني . ولا توجد اي ارض موضوعية لمثل هذه الوحدة ، وبالطبع ولا نضال مشترك بين (جماهير) المنطقتين ضد عدو واحد كما في فيتنام او كوريا . ان القبول بالحلول الوسط كان ممكنا لو ان الصراع هو بين فلسطين الغربية وفلسطين الشرقية مثلا ، اما وهو صراع بين اسرائيل من ناحية والامة كلها من ناحية اخرى فلا حل وسط . حتى بالنظر الاقليمية المحدودة فالصراع هو بين الكيان الصهيوني السائد المسمى اسرائيل وبين الكيان التاريخي المتصور فلسطين .